OPEN ACCESS
ACTA ISLAMICA
ISSN (Print): 2411-7315
http://sbbu.edu.pk/actaislamica

دور العقيدة في بناء حياة الإنسان الفكري والأخلاقي والاجتماعي

The role of faith in building a person's intellectual, moral and social life

Dr. Khalil-Ur-Rahman
Assistant Professor
, Department of Dawah & Islamic Culture International Islamic University Islamabad

Dr.Fazal Wadood
Assistant Professor
Department of Islamic Studies Government Ghazi Umara Khan Degree College Samarbagh Dir(Lover)KPK.

Dr.Abdul Wahab Jan
Assistant Professor
Faculty of Usuluddin,International Islamic University Islamabad

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and the best prayer and the completion of the handover to Muhammad Al-Mustafa Al-Amin, his family and his companions, and after that: The human view of life and the universe and its concepts in all fields and even its emotions and feelings revolve around the axis of the faith that it adopts, which contributes to its intellectual, Towards construction and change. If the status schools had achieved some success in the fields of material civilization, they proved their failure to meet the individual's need for a decent life free from the restrictions of vulgarity and immorality. Moral decadence, moral decline, family disintegration and ideological emptiness were the most important data of material civilization made by man in life Intellectual, personal and social.

The wisdom of the Almighty necessitates guiding man to the roots and origins from which he draws his knowledge and learns from them the truths of this existence, through which he reaches the correct and correct beliefs of impurities and far from deviance after giving him the pure instinct and guiding him to light, the light of true Islamic faith, Around him. When the rule of the human mind sees that the Islamic faith is an integrated system of human life in various stages and paints the road to all aspects and is consistent with human instinct and ensures the realization of the individual's spiritual needs and desires in a balanced and accurate, and in order to ensure dignity and personality. The principles of this doctrine are based on the building of the personality, the personality of the individual, the society and the Islamic state, the relations and ties are established, the rights and duties are determined, justice and equality are achieved, peace and security are established, and solidarity and solidarity are established.

CC BY

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سئيات أعمالنا وسوء إعتقادنا،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وعلى آله وأصحابه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد: فإن الإنسان يريد السعادة في الدنيا والآخرة ليفوز في جميع جوانب الحياة، وكذلك الإنسان يريد يعمل عملا ما يرضى به غيره ويستفيد به نفسه ويفيد الأخرين.

وفي الدنيا نجد كثير من العقائد والأفكار وكل عقيدة وكل فكر يدعي أنه قدم للإنسانية فكرة وعقيدة لا يحتاج إلى التغير ولا إلى التبديل وفيه سعادته الدنيوية والأخروية.

كذلك الإسلام قدم لنا عقيدة وشريعة للاصلاح الفرد والمجمتع، وهذه العقيدة تمتاز من عقائد أخرى لأنها من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم إن بناء حياة الإنسان الفكري والخلقي والاجتماعي يحتاج إلى عقيدة سليمة صحيحة ليكون سعيدا في الدنيا والآخرة.

وإن للعقيدة دور بارز في بناء الفرد والمجتمع روحيا فكريا أخلاقيا، ولذلك اخترت عنوانا لبحثي " دور العقيدة في بناء حياة الإنسان الفكري والأخلاقي والاجتماعي".

وفي هذا البحث المتواضع اردت أن أبين دور العقيدة على بناء حياة الإنسان فكريا وسلوكيا واجتماعيا، وأما خطة البحث فهي تنقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

خطة البحث: التمهيد:

1- **تعريف العقيدة لغة**
2- **تعريف العقيدة اصطلاحا.**
3- **الفرد والمجتمع وأثر العقيدة عليها**

المبحث الأول: العقيدة وأثرها على سلوك الفرد:

المطلب الأول:تحرر الإنسان من الخوف على الحياة والرزق والأجل.

المطلب الثاني:تربى في نفسه يقظة الضيمر.

المطلب الثالث:يكون مطمئن القلب وصاحب السعادة.

المطلب الرابع:العقيدة هي أساس الأخوة والعداوة.

المطلب الخامس:حامل العقيدة تتوازن فيه الروح والعقل والجسم.

المبحث الثاني: أثر العقيدة في سلوك المجتمع.

المطلب الأول: أثر العقيدة أنها مجتمع آمن.

المطلب الثاني: مجتمع متحاب.

المطلب الثالث: أمة العقيدة أرق أمة في التاريخ والمجتمع

المطلب الرابع:إن أمة العقيدة تقوم على مسؤلية انقاد البشرة من الضلال والهلاك.

المطلب الخامس:تقوم الروابط بين الأفراد في المجتمع على أساس العقيدة.

المبحث الثالث:دور العقيدة في البناء الأخلاقي:

المطلب الأول:أساليب العقيدة في بناء الإنسان أخلاقيا :

المطلب الثاني: أُسلوب الأُسوة الحسنة :

عناصر البحث:التمهيد:

1- – تعريف العقيدة لغة واصطلاحا.

تعريف العقيدة لغة:

إن معاجم اللغة ذكر للعقيدة عدة معان في اللغةً: " منها الجمع بين أطراف الشيء على سبيل

الربط والإبرام والإحكام والتوثيق، ويستعمل ذلك في الأجسام المادية، كعقد الحبل، ثم توسع في معنى العقد فاستعمل في الأمور المعنوية،كعقد البيع وعقد النكاح''1 . وقال صاحب المعجم الوسيط أن العقيدة: '' هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، ويرادفها الاعتقاد والمعتقَد'' 2 . إن لكلة العقيد ما وردت في القرآن الكريم بمعنى العقيدة بل وردت بمعان مختلفة منها: كما في قول الله تعالى ''وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً''3

وقال الله عزوجل : ''وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ''4.

2- تعريف العقيدة اصطلاحا:

وتعريف العقيدة عند العلماء وعند المحدثين وعرف د. عثمان جمعة في كتابه مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية فقال ''الإيمان الذي لا يحتمل النقيض''5

التوحيد العقيدة والعلاقة بينهما:

قال د.عثمان جمعة في كتابه ''وعلم العقيدة وعلم التوحيد مترادفان عند أهل السنة، وإنما سمي علم التوحيد بعلم العقيدة بناء على الثمرة المرجوة منه، وهي انعقاد القلب انعقادًا جازمًا لا يقبل الانفكاك''6.

ومن العلماء من فرق بين العقيدة التوحيد: ''فاعتبر علم التوحيد هو العلم الذي يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بالأدلة المرضية، وأن علم العقيدة يزيد عليه برد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية، فيجتمعان في معرفة الحق بدليله، وتكون العقيدة أعم موضوعًا من التوحيد''.

منهم من جمع بينهما كما فعلا أبو عثمان الصابوني رحمه الله، واللالكائي رحمه الله في كتابيهما ''عقيدة السلف أصحاب الحديث"، واللالكائي رحمه الله في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة''.

3- الفرد والمجتمع وأثر العقيدة عليهما

أن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثرًا في أفعاله وأقواله وسلوكياته, وإذا انحرف الإنسان من هذه

العقيدة فترى وتظهر أثر ذلك في حياة الإنسان العملية والسلوكية، ثم بعد ذلك للعقيدة أثرا على حياة الفرد والمجتمع ولأن الفرد جزء من المجتمع لذلك، ومن هناك سأبين أثر العقيدة على الفرد والمجتمع عمليا وسلوكيا، ثم اشرح هذا في ضوء الأمثلة من الكتاب والسنة النبوية و أقوال العلماء وسيرهم إن شاء الله

ثم إن العقيدة تؤثر على حياة الإنسان على جوانب مختلفة من حياته سواء كان هذه العقيدة صحيحة أم غير صحيحة، سواء كانت العقيدة عقيدة ضلال أم عقيدة هدى لكن لها تأثر في حياة الإنسان في العمل والسلوك والثقافة والحضارة.

وإذا كان الإنسان يعتقد بوحدانية الله تعالى وبجميع ما بين الله تعالى في القرآن الكريم ويعتقد بما أخبر به االصادق المصدوق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيحرر نفسه من عبادة العباد إلى عباد رب العباد. "كما فعل ذلك ماعز الأسلمي والغامدية زمن الرسول صلى الله عليه وسلم" [7] .

وفي هذا المكان تبين قيمة العقيدة وقدرها في المجتمع حيث راسخ العقيدة يعمل ويربط نفسه وروحه بكل ما جاء في القرآن الكريم والآحاديث الشريفة.

وإذا استقرت العقيدة في النفوس أصبحت مستعدة للتلقى للتنفيذ في الشرائع والأعمال، ولذلك نجد القرآن دائمًا يربط بين العقيدة والتشريع في كل آياته، وعلى سبيل المثال لا الحصر: يقول تعالى في مسائل التحريم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ"[8]، فربط تحريم الربا بالإيمان، ويقول تعالى في مسائل الحدود: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ"[9]، ويقول تعالى في مسائل المعاملات والأوزان: "وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ, الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ, وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ, أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ, لِيَوْمٍ عَظِيمٍ, يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"[10].

المبحث الأول: العقيدة وأثرها على سلوك الفرد:

إن عقيدة التوحيد تصنع المعجزات،فهي إذا استقرت في قلب الإنسان تجعله مطمئن النفس، قرير العين،ليس بالقلق ولا بالحيران،وفي هذا المعنى "يقول صهيب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:"عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له،وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"[11]

و للعقيدة آثار على سلوك الفرد وسأبين هذه الآثار في المطالب التالية:

المطلب الأول:تحرر الإنسان من الخوف على الحياة والرزق والأجل:

إن العقيدة لها على سلوك الفرد فيحرر الإنسان وبالخصوص المؤمن من خوف على نفسه وماله بل في كل مراحل الحياة لا يخاف على نفسه وماله، بل هو حريص أن يبذلهما عند الطلب، لإيمانه بقوله تعالى: "مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ"[12]، وقوله تعالى: "إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُون"[13].

وذلك لأنها تقرر أن الخالق هو الله،وأن الأجل بيد الله أن هذا الأجل محدود لا يزيد ولا ينقص، كما قال الله تعالى:"ولن يوخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون"[14]

"فإذا استقرت هذه العقيدة في قلب المسلم فإنه يأبى أن يذل، أو يهون في أي ظرف،خاصة وقد علم علم اليقين أن شجاعته لا تنقص من عمره شيئا وأن الجبن لا يزيد في عمره شيئا"[15].

وهكذا ترجم الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون وتابعوا التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هذه الحقائق إلى مواقف رجولة فعاشوها حقيقة لا صورة، وعملا لا قولا.

وسأذكر بعض نماذج من حياة الصحابة والسلف الصالحين.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"وها هو رضي الله عنه ينبري ليسمع قريشا القرآن، فيأتي الكعبة على مرأى ومسمع من زعماء قريش ويبدأ بتلاوة سورة الرحمن، فتنهال قريش عليه ضربا بكل شيء حتى بنعالهم، وهو لا يعبأ بما أصابه،ويستمر في

تلاوة السورة حتى بلغ ما أراد، بعد أن تورم وجهه وغارت عيناه، فينسى هذه الآلام ونتصر عليها ويقول للمسلمين، والله لقد كان أعداء الله أهون علي من الذباب ولو شئتم لتلوت علهيم القرآن غدا"[16]

زنيرة رضي الله عنها:

"وها هي زنيرة رضي الله عنها تعتنق هذا الدين فتتعرض لتعذيب وحشى من أبي جهل حتى أفقدها بصرها فما هانت ولا لانت،ويقف متبجحا يقول لها: إن كان رب محمد قادرا على كل شيء فليرد إليك بصرك، فتقول له المؤمنة الواثقة بربها: الله قادر إن شاء، فيقول المشركون: أعمتها اللات والعزى، فقالت إن كفرت باللات والعزى، فرد الله إليها بصرها"[17]

سحرة فرعون:

إن سحرة فرعون يقولون له بعد أن هددهم لما آمنوا بموسى ما قاله تعالى عنهم: "فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا, إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى"[18]، إنهم صبروا على ما هددهم فرعون و نالوا درجة الشهادة على عقيدة التوحيد وما تركوا عقيدتهم.

الإمام أحمد بن حنبل:

إن الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– يطلب منه المأمون أن يقول بخلق القرآن فيرفض، فيسجنه ببغداد مقيدًا بالسلاسل، ويأتي المعتصم بعد المأمون فيزيد البلاء بالضرب والسحب ويتناوب عليه الجلادون وبعضهم يقول: " يا أمير المؤمنين: دمه في عنقي ليغريه بقتله، ولا يزيد الإمام أحمد على قوله: "أعطوني شيئًا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم" "ويبقي في السجن ثلاثين شهرًا يقاوم السلطان، حتى انتصر رحمه الله عليهم بغير جيش ولا سلاح، إلا سلاح الإيمان والصبر والتمسك بالعقيدة الصحيحة، فكانت فتنته –رحمه الله– نهاية لهذا المذهب، فمن زمانه دفنت هذه العقيدة في بطون الكتب فأصبح حب أحمد شعار أهل السنة"[19].

شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى.

إن الإمام ابن تيمية عذب في درو التتار وسجن مع ذلك ما ترك عقيدته الصافية بل صار جبلا شماخا للاجيال القادمة في الاستقامة كما روي عنه قال له: "أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاضٍ وإمام ومؤذن، فعلام تغزو بلادنا؟ أبوك وجدودك كانوا كافرين وما ؤغزونا بعد أن عاهدونا وأنت عاهدت فغدرت".

ولما قدم له غازان الطعام رفض أكله قائلًا: "نهبتم أغنام الناس وطبختموها بأشجار الناس".. ودار بينه وبين غازان جدال طويل لم يخش فيه سلطانه وهيبته"[20].

وهكذا تفعل العقيدة بأصحابها، فتراهم يعشقون الموت ويؤثرونه على الحياة من أجل نصرة دين الله ورفع راية التوحيد.

وهكذا نرى كيف يفعل هذا الفهم الصحيح في قلوب أصحابه، وهكذا ما نحد في أمثال سير السلف الصالح رحم الله جميعا.

المطلب الثاني:تربى في نفسه يقظة الضيمر.

إن العقيدة الصحيحة يستقظ ضمير الإنسان فيكون حيا مستقيظا مراقبا دائما ويرفض هواجس النفس والشيطان ويراقب نفسه كما في قول الله تعالى: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّا"[21]. وإذا اختلط العقيدة الضمائر والقلوب، صلح الظاهر والباطن حتى يرى أن يكون كل نفس ضابطا يراقبه كما أشار إليه هذه الأية: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد"[22]، وبقوله تعالى: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ"[23]، وبقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ"[24]، وبقوله تعالى: "مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَرَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا"[25]، فضمير المسلم إذن لا يعتمد على المراقبة الخارجية، بل هو نفسه مراقبة داخلية وحراسة مستمرة تمنع صاحبها عن اقتراب المعاصي ولو أتيحت له بعيدًا عن الأنظار.

ثم إن الضمير الحي يراقب الإنسان في كل مراحل حياته في وحدته وأمام الناس وفي كل معاملته وفي كل شؤن حياته وفي خلقه وسلوكياته وأفكاره.

وصاحب الضمير الميت دائما يستمر في المعاصي والشهوات لأنه لا يعتقد عقيدة صحيحة سليمة.

المطلب الثالث:يكون مطمئن القلب وصاحب السعادة.

إن صاحب العقيدة الصحيحة يطمئن قلبه ويكون صاحب سعادة في حياته فلا يخاف من الماضي ولا يخاف على الحال ولا يخاف من المستقبل لأنه يري كل ما يحدث معه بقدر الله، ولا يقنط بل دائما يرى أن

الله ما فعل وما يفعل حق ثابت، كما قال الله تعالى:"إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ"[26]، وبقوله تعالى:"وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّون"[27]، وبقوله تعالى:"فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً"[28].

هذه الطمأنينة والثقة يفقدها غير المؤمن ولا يعوضها الغنى والترف لما نرى من كثرة حوادث الانتحار والتمزق النفسي في أكثر الدول غنى ورفاهية.

وهذا يربي عنده التضحية والبذل حتى إنه ليبذل روحه في سبيل الله طمعا فيما هو أكبر من النفس والأرض وهو الجنة،ولعلنا نذكر ما قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه لملك الروم:"جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة".وهذه العقيدةالإسلامية هي التي جعلت المرأة من بنى عبد الدار وهي نسيبة بنت كعب الأنصارية عند ما أخبرت باستشهاد زوجها وأخيها وأبيها" تقول:" وكيف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا لها: "هو بخير والحمد لله، قالت: أرونيه حى أطمئن، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله"[29].

المطلب الرابع:العقيدة هي أساس الأخوة والعداوة:

إن الأخوة والمساواة والعدل لا تحقق في المجتمع إلا بعد إن يكون العقيدة واحدة لا يرى فيها من يكون فوق ومن يكون تحت ولهذا كانت دعوة رسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض ورؤساء الدول تختم بهذه الأية الكريمة:"تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله"[30]

إن أساس رجل العقيدة أن يكون موالاته ومعادته على العقيدة لا يحب شخصا إلا لله ولا يبغضه إلا لله فالحب والبغض لا يكون نفسيا ولا من أن يكون قبليا بل أن يكون على أساس العقيدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[31].

المطلب الخامس:حامل العقيدة تتوازن فيه الروح والعقل والجسم.

إن حامل العقيدة الصحيحة ينوازن في أموروفي سلوكياته فلا يرجح جانبا من جوانب حياته ولا سلوكياته ولا أفعالعه إلا على أساس العقدية, فيتوازن فيه الروح والعقل والجسم.

المبحث الثاني: أثر العقيدة في سلوك المجتمع.

"إن ما تقدم من تأثير العقيدة في سلوك الفرد هو كذلك تأثير للعقيدة في المجتمع، لأن الأفراد هم لبنات المجتمع، فصلاحهم صلاحه وفسادهم فساده، وكل جهد لتربية الفرد الصالح على العقيدة، هو جهد أصيل لتكوين المجتمع الصالح, لما يوجد من علاقة وثيقة بين الفرد والمجتمع. وليس من السهل أن تؤثر عقيدة ما في الفرد دون أن ينعكس ذلك على المجتمع ولو على المدى البعيد؛ ولذلك كان صلاح المجتمع بعد تطهير العقيدة من الشوائب الدخيلة عليها معتمدًا على تطهيره مما شانه من أعمال يقوم بها أفراده مناقضة للعقيدة"[32] .

والآن نلخص أبرز آثار العقيدة في المجتمع.

المطلب الأول: أثر العقيدة أنها مجتمع آمن.

فمن صاحب العقيدة الصحيحة السلمية أمن منه مجمتع، فعرض المجتمع مالهم أمن ، لأن

العقيدة الصحيحة يؤثر على من يحملها سلوكيا وعمليا.فيحفظ منه المجتمع وسكانها حى البهائم والحيوانات.

وهو آمن على ماله:فالسرقة كبيرة ومن سرق من ماله شيء ولو ضئيل فإن هذا الشيء الضئيل يعرض يد السارق للقطع.

وهو آمن على نفسه: "فكل يد تمتد لتسفك دمه ظلما لن يكتب لها البقاء، فهذا المجمتع فيه"[33]: "النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص"[34] .

امطلب الثاني:مجتمع متحاب:

إن عقيدة لها دور في المجتمع حيث تكون سببا المحبة والمودة، وكل انسان آمن في ماله وعرضه وروحه ودينه وسلوكه.

وإن العقيدة تحقق المودة والمحبة في المجتمع، فيرة كل إنسان آخر قريبا له وزميلا له بل أخا له ويحبه من أجل وحدة العقيدة.

ومثالهم كمثال الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"مثل المؤ منين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[35] .

المطلب الثالث: أمة العقيدة أرق أمة في التاريخ والمجتمع.

إن لهذه الأمة تاريخ حافل وتجارب لوحدة الأمة والقرآن فسر هذه الوقائع مفصلا، وأكبر مثالا لذلك أنبياء عليه السلام أمام قومهم حيث بينوا وركزوا أمامهم أن النجاح والفوز في الدنيا والآخرة بهذه العقيدة أي عقيدة التوحيد وعقيدة الإسلام كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:"إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"[36]، وأول من دعا إلى عقيدة التوحيد آدم عليه السلام ثم نوح عليه السلام حيث مكث لاصلاح قومه تستعة مائة وخمسين عاما.

"هذا التراث الكبير والتجارب العميقة تشكل الذخيرة الحية لأمة العقيدة، وهي الحضارة التي

تملك الأمة أن تقدمها للإنسانية وهي واثقة ومطمئنة أنها ليست بحاجة لاستيراد القيم والأخلاق والعقائد من الأمم الكافرة؛ لأنها أمة متبوعة لا تابعة لغيرها".

المطلب الرابع:إن أمة العقيدة تقوم على مسؤلية انقاد البشرة من الضلال والهلاك.

إن هذه الأمة لا يبذلون جهودهم لمذات الدنيا ومصلاحها فقط بل دائما تبذل جهودها في اصلاح الناس وهدايتهم بل من ابرز غاياتهم اصلاح العقيدة وانقاذ البشرية تماما من الضلال والهلاك. وإن لهذه الأمة خيرية وهذه الخيرية لبست فقط للحسب والنسب واللون الوجنس بل هي من حيث إصلاح الناس ودعوتهم إلى الحق والهدى .كما في قول الله تعالى:"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ". وقال تعالى:"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ"[37].

فمعاملتهم مع الغير معاملة عقيدية ليست معاملة مالية ولا معاملة القرابة ولا معاملة الجنس واللون، حيث سافر الصحابة من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب لنشر هذه العقيدة الصحيحة الصافية.

المطلب الخامس:تقوم الروابط بين الأفراد في المجتمع على أساس العقيدة.

إن هذه العقيدة ترتبط بين أفراد المجتمع وبين كل من أقر بهذه العقيدة الصحيحة السليمة، ولا ترى العقيدة إلى اللون والجنس، ولا إلى صاحب مال وفقير، ولا تنظر إلى مالك ومملوك ولا إلى خادم ومخدوم، بل كلهم في ميزان هذه العقيدة سواء، ولا فضل لعربي على العجمي ولا لأحمر على الأسود، بل كلهم عباد الله وكلهم بعد قبول هذه العقيدة سواء ، وكل من أقر بهذه العقيدة يستحق الأجر والثواب، وكلم من أنكر عن هذه العقيدة يستحق اللوم في الدينا والعذاب والنار في الآخرة. ونجد في الأديان الأخرى مثل الأمبراطورية القديمة، ففيهم فرق بين اللون الجنس وهذا ما وجدنا في أمريكة في الأيام القديمة وفي العصر الحاضر، فإنهم مع ذلك يدعون تقدم والازدهار مع ذلك في مجتمعهم فرق بين الأبيض والأحمر، وكذلك نجد في الأديان الهندوسية إلى يومنا هذا إنهم يفرقون بين اللون والجنس، فهناك طبقة برهمية وهم أعلى طبقات الهندوس ولهم جميع الحقوق، والطبقة الشودرية لا يحستقون أي حق من الحقوق، لكن الإسلام جمع الإنسانية في صف واحد إذا أقروا بعقيدة التوحيد،مثل بلال حبشي وصهيب رومي وسلمان الفارسي.

المبحث الثالث:دور العقيدة في البناء الأخلاقي:

إن العقيدة الإسلامية تركز على البناء الأخلاقي حيث نجد هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وللأخلاق حظ عظيم في العقيدة الإسلامية ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "بُعثتُ لاتُمّم مكارم الأخلاق "38.

"ثم إن الإسلام يرتبط بين العقيدة والأخلاق والدين ، مثل هذه الرؤية تتوضح خطوطها في أنّ الدين يحثُّ على الأخلاق الحسنة ويقوم بتهذيب الطباع ويجعل ذلك تكليفا في عنق الفرد يستتبع الثواب أو العقاب ، وعليه فلم يقدّم الدين توجهاته الأخلاقية المثالية بصورة مجردة عن المسؤولية ، وإنّما جعل الأخلاق نصف الدين ، لأن الدين اعتقاد وسلوك. والأخلاق تمثل الجانب السلوكي للفرد".

إن الأخلا ق ضرورة للمجتمع بحيث لا يستقيم المجتمع بدون الأخلاق، ثم إن البناء الإجتماعي بدون الأخلاق كبناء البيت على الرمال لا قوة ولا قيمة لها.

المطلب الأول:أساليب العقيدة في بناء الإنسان أخلاقيا :

لما كانت قضية الأخلاق تحظى بأهمية استثنائية في توجهات العقيدة الإسلامية ، نجد أنّها اتّبعت أساليب وطرق عدّة متضافرة كبناء يتصل بعضه ببعض ، تشكّل بمجموعها السور الوقائي الذي يحمي الإنسان من الانحدار والسقوط الأخلاقي ، ويمكن إجمال هذه الأساليب ، بالنقاط الآتية : .

أولاً : تحديد العقيدة للمعطيات الأخروية للأخلاق :

فالمتصف بالأخلاق الإسلامية ما حددت العقيدة الإسلامية فله الأجر العظيم والثواب الجزيل وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم.وقال أيضا :"**إنَّ** حُسن الخُلق يبلغ درجة الصّائم القائم "

ثانيا : بيان العقيدة للمعطيات الدنيوية للأخلاق :

فالمتصف بالأخلاق الحسنة يستطيع أن يعيش حياة طيبة، ويطمئن قلبه، لأنه يرى أن الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة بالأخلاق الحسنة، ويرى أنه من أسعد الناس في الدنيا، لأجل أنه لا يفكر في الأخرين بل في كل أمر يرى أن يتحلى نفسه بالأخلا الحسنة، وكل هذا نتيجة للعقيدة الصحيحة.

ثم إن العقيدة يركز الإنسان بالتحلي بالأخلاق الحميدة . والفوز الأخروية والدنيوية . التي سيحصل عليها إذا سار في طريق التزكية ، وبالمقابل تمنعه عن الأخلاق السيئة من خلال بيان الآثار السلبية . الأُخروية والدنيوية . المترتبة عليها.

المطلب الثاني: أُسلوب الأُسوة الحسنة :

من الوسائل التي لا بد أن يحصل بها المؤمن الأسوة الحسنة كما أشار أليها القرآن الكريم

قال تعالى : " لقد كانَ لكُم في رسولِ الله أُسوةٌ حسنةٌ .. "[39]. لأنّ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي التجسيد الواقعي الكامل للرسالة ، ولما كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم . كما وصفه القرآن الكريم . يمثل قمةً في مكارم الأخلاق : "وإنَّكَ لعلى خُلُقٍ عظيم " [40]توجّب على المسلمين أن يدرسوا أخلاقه ويهتدوا بسنته ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمد خُلقه من الله تعالى ومن كتابه الكريم ، قال تعالى :"خُذِ العَفوَ وَأمُر بالعُرفِ وأعرض عن الجاهِلِينَ"41.

إن النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم دعا إلى مكارم الأخلاق منها الصدق والأمانة والوفاء بالعهد، ونهى عن الأخلاق السليبة الكذب والخناية ونقض العهد، بل ترك لنا النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أسوة حسنة.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر مركزا للعقيدة الإسلامية، لأنه أول من دعا الإنسانية إلى العقيدة الصحية السليمة، ونهى عن العقيدة الباطلة المشركة الكافرة، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أول دعاة إلى هذه العقيدة.

فإذا إن العقيدة في الحقيقة تركز جميع جوانب الحياة سواء كانت فردية أم جماعية أم فكرية أم سلوكيا.

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله المنان والصلاة والسلام على أفضل الصلاة والسلام :إن العقيدة الإسلامية محور وأساس لكل عمل ومركز وأصل لقبول الأعمال، وتنتج له مفاهيم صالحة تعكس وجهة نظر الإسلام في شتى المجالات ، كما تنتج له عواطف وأحاسيس خيرة ومنها.

1- إن العقيدة الإسلامية أصل وعنصر وأساس للقوة، وفي وزمن المتقدمة إذا رسخت العقيدة في قلوب الناس فصاروا اصحاب استقامة ماتوا على هذه العقيدة الصحيحة.

2- إن الله كرم بيني آدم وحرره من عبادة العبادة إلى عبادة رب العباد، مع ذلك يخطئ الإنسان فيحد عن صراط المستقيم، لكن إذا تاب واستغفر فإن الله يغفره، مع ذلك أن يعتقد معقدا خاطئة، لكن بعد التوبة والرجوع إن الله يرحمه.

3- إن للعقل دورا بارزا في معرفة الصحيح والسقيم مع ذلك دور العقل تحت دور النقل والعقيدة كل ما سمعنا ووجدنا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،وإن العقيدة الإسلامية تلزمنا على العبادات الحقة الصحيحة والأعمال الصحيحة السليمة يكون نتيجتها في الدنيا والآخرة باللفوز النجاة.

4- إن العقيدة الإسلامية حررت الفكر والروح من عبادة الأوثان والأحجار والأصنام إلى عبادة الله الحي القيوم.

5- إن العقيدة الإسلامية تربط المجتمع شرقا وغربا لا يرى فيه من أين؟ بل يري ماذا عقيدته فإذا كانت عقيدة التوحيد وعقيدة الإسلام فلايرى أن لونه أسود أو أحمر أو أزرق بل يرتبط الجميع مثل حبوب المسبحة.

6- إن العقيدة الصحيحة السليمة لها دور بارز في حياة المسلمُ فيكون سبب الثواب والجزء إن كانت عقيدة صحيحة، ويكون سبب العذاب والنار والعقاب إذا كانت العقيدة فاسدة.ثم إن للعقيدة دورا بارزا في بناء المجتمع سلوكيا.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0

International License.

الهوامش (References)

[1] المصباح المنير (421/2)، والقاموس المحيط مجد الدين الفيزوز آبادي ص383، 384، ولسان العرب لابن منظور الأفريقي (309/9-312).
Almisbah almunir.2/241. Alqamus almuhit,383,384.Lisan ul Arib,9/303,312.

[2] المعجم الوسيط (637/2).

[3] (النساء:33)
Sūrah al al-Nisa': 4.33

[4] (البقرة:235)
Sūrah Al-Baqarah:2.235

[5] المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية د.عثمان جمعة ضمرية, الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبع الثانية 1996م. ص8.
Almudkhal lidirasat aleaqidat al'iislamia,8
Al M

[6] المصدر السابق ص10.
Ibid,10

[7] مسلم في صحيحه في كتاب الحدود، عن جابر بن سمرة وابن عباس وأبي سعيد, مجلد3 حديث رقم 1692، وانظر كتاب الإيمان وآثاره والشرك
Al Saheeh Muslim,3,1692

[8] سورة البقرة آية 278.
Sūrah Al-Baqarah:2.278

[9] سورة النور آية 2.
Sūrah An-Nur ,24.2

[10] سورة المطففين آية 1-6.
Sūrah Al-Mutaffifeen 83.1-6

[11] صحيح مسلم كتاب الزهد (596/2).
Al Saheeh Muslim, 2/596.

[12] سورة النحل آية 96.
Sūrah An-Nahl96

[13] سورة يونس آية 49.
Sūrah Yunus: 49

[14] سورة المنافقون (أية:11).
Sūrah Al-Munafiqun:11

[15] أثر العقيدة في الفرد والمجتمع رسالة ماجستير سميرة محمد عمر جمجوم ص 70- 80.
Atharu aleaqidat fi alfard walmujtamae,70,80

[16] أنظر: أسس في التصور الإسلامي للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ص 67 الناشر:دار الفرقان للنشر والتوزيع.
'Ususa fi altasawur al'iislamii Dr muhamad eabd alqadir,67

[17] طبع:دارا لكتب العلمية بيروت لبنان الإصابة في تميز الصحابة للامام ابن حجر 312/3.

Al'iisabat fi tamyiz alsahhabat lil'amam abn hijr,3/312
سورة طه آية 72- 73.[18]
Sūrah Ta Ha:72.73
[19] أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا لعبد الجواد الدومي ص 118 إلى ص 138.
'Ahmad bin hnbl bayn mihnat aldiyn wamahnat aldunya lieabd aljawad alduwmii,118,138.
ابن تيمية "حياته وعصره أراؤه وفقهه" لمحمد أبي زهرة ص36 - ص40 الناشر مكتبة فلسطين.[20]
Abn timi "hyatih waeasrih 'arawah wfqahh" muhamad 'abu Zahra,36,40.
[21] سورة فاطر آية 6.
Sūrah Al-Fatir:6
[22] سورة ق آية 18.
Sūrah Qaf:18
[23] سورة غافر آية 19.
Sūrah Al-Mu'min:19
سورة آل عمران آية 5.[24]
Sūrah Al-'Imran:5
[25] سورة المجادلة آية 7.
Sūrah Al-Mujadilah:7
[26] سورة يوسف آية 87.
Sūrah Yūsuf:87
[27] سورة الحجر آية 56.
Sūrah Al-Hijr : 56
[28] سورة الانشراح آية 5-6.
Sūrah Al-Inshirah:5.6
[29] ط.درا لسلام للنشر والتوزيع تربية الأولاد في الإسلام للدكتور عبد الله ناصح علوان ص 945.
Tarbiat al'awlad fi al'islam Dr AbdUllah nasih eulwan,945.Dar ul salalam
[30] سورة أل عمران آية:64.
Sūrah Al-'Imran:64
سورة التوبة آية 23[31]
Al-Bara'at / At-Taubah :23

[32] انظر الإيمان والحياة للقرضاوي ص201.

al'iiman walhayat lilqardawii,201.

[33] أثر العقيدة في بناء الجيل للدكتور عبد الله عزام ص 98 الطبعة الأولى نشر وتوزيع مركز شهيد عبد الله عزام الإعلامي بشاور باكستان.
'Atharu aleaqidat fi bina' aljil Dr Abduallah Azam,98.
[34] سورة المائدة آية:45.
Sūrah Al-Ma'idah :45
الصحيح البحاري كتاب الأدب 11/6.[35]
Al saheeh Al Bukhari Ketabu Adib,6/11.
[36] سورة الأنبياء آية 92.
Sūrah Al-Anbiya':92

سورة آل عمران آية 110.[37]
Sūrah Al-'Imran:110
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علاء الدين على بن حسان الهندي ، الناشر: مؤسسة الرسالة 11 : 240 / 31969.[38]
Kanz aleummal,11/240/31969.
الأحزاب 33 : 21. [39]
Al-Ahzab:33
القلم 68 : 4.[40]
Al-Qalam:4
[41] الأعراف 7 : 199.
Al-A'raf:199